مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

وفد مطالب الأمة بشمال المغرب سنة ١٩٣١م والصراع حول الزعامة عبد السلام بنونة ومحمد الطيب بوهلال أنموذجًا

مراد المعاشي
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
باحث بسلك الدكتوراه – جامعة ابن زهر
أكادير – المملكة المغربية

مُلَخّص

شهد المغرب في فترة الحماية (١٩١٢-١٩٥٦م)، ميلاد المقاومة السياسية التي عرفت باسم الحركة الوطنية المغربية، ونظرًا للوضعية الخاصة التي عاشها المغرب منذئذ حيث قسمت أراضيه إلى ثلاثة أقسام، فقد حكم على الحركة الوطنية أيضًا أن تنقسم إلى قسمين، تبعًا لخصوصيات وتطورات كل منطقة على حدة، وتبعًا لنوعية الدولة الحامية واختلافاتها، ففرنسا ليست هي إسبانيا، من هنا حاولنا تناول بعض مظاهر الصراع حول الزعامة بين رجالات الحركة الوطنية بشمال المغرب، واخترنا من وفد مطالب الأمة لسنة ١٩٣١م أنموذجًا لهذا الصراع، خاصة الصراع بين عبد السلام بنونة ومحمدة الطيب بوهلال، وتأتي أهمية هذا المقال في كونه يدرس جانبًا لم يحظ بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين في تاريخ الحماية الإسبانية بالمغرب أو المهتمين بالحركة الوطنية بشمال المغرب. تناول المقال السياق العام لوفد مطالب الأمة، وخلفيات الصراع بين رجالات الحركة الوطنية بشمال المغرب حول هذا الوفد. والخلاصة أنه تم تأسيس هيئة وفد مطالب الأمة كتنظيم سياسي جديد يوم ١٩ يونيو ١٩٣١م، وكان الهدف من تأسيس هيئة وفد مطالب الأمة الاهتمام بالعمل الوطني ككل وليس فقط العريضة المقدمة لرئيس الحكومة الإسبانية. في حين تشكلت هيئة أخرى تحت مسمى اللجنة الفرعية لتحقيق المطالب، عهد إليها السهر على تحقيق المطالب المقدمة إلى الحكومة الإسبانية، وبهذا استطاع رجالات الحركة الوطنية بشمال تجاوز الصراع الذي نشب بينهم حول تشكيل وفد مطالب الأمة.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٥ يناير ٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر: ١٩ فبراير ٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:

المغرب؛ الحركة الوطنية؛ الحماية الإسبانية؛ المنطقة الخليفية؛ تاريخ المغرب المعاصر والراهن

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2022.273443

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

مراد المعاشي. "وفد مطالب الأمة بشمال المغرب سنة ١٩٣١م والصراع حول الزعامة: عبد السلام بنونة ومحمد الطيب بوهلال أنموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد الخامس والخمسون؛ مارس ٢٠٢٢. ص ١٤٥ – ١٥٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: morad.elmaachi@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

حتم التقطيع الاستعماري للمغرب من قبل فرنسا وإسبانيا على الباحثين في تاريخ الحماية بالمغرب، تقسيمها أيضًا إلى ثلاثة أقسام، قسم خاص بالمنطقة السلطانية أو منطقة الحماية الفرنسية، وقسم خاص بالمنطقة الخليفية أو منطقة الحماية الإسبانية، إضافة إلى منطقة طنجة الدولية.

تبعًا لذلك سنتناول في مقالنا هذا، الجزء المتعلق بالمنطقة الخليفية أو منطقة الحماية الإسبانية، وهو ما يصطلح عليه جغرافيا بشمال المغرب، من خلال موضوع الصراع حول الزعامة بين رجالات الحركة الوطنية بشمال المغرب، وهو موضوع قلما كتب عنه، على عكس الصراعات التي كانت في المنطقة السلطانية أو منطقة الحماية الفرنسية بين قطبي الحركة الوطنية المغربية محمد حسن الوزاني وعلال الفاسي، وأخذنا من وفد مطالب الأمة سنة ١٩٣١م أنموذجًا لهذه الصراعات، من خلال شخصيتين بارزتين في تاريخ الحركة الوطنية بشمال المغرب، وهما الحاج عبد السلام بنونة الملقب بأب الحركة الوطنية المغربية ومحمد بوهلال أحد وجهاء وأعيان مدينة تطوان.

فما السياق العام لوفد مطالب الأمة؟ وما خلفيات الصراع بين رجالات الحركة الوطنية بشمال المغرب حول هذا الوفد؟

أولاً: السياق العام لعريضة مطالب الأمة

انعكست الأوضاع الداخلية لإسبانيا بشكل كبير على المغرب، وخاصة حين إعلان قيام الجمهورية بإسبانيا سنة ١٩٣١م[١]، بعد فوز الجمهوريين في الانتخابات[٢]، مما نتج عنه تنحية الملك ألفونسو الثالث عشر عن الحكم، وقيام النظام الجمهوري بإسبانيا[٣]. نظرًا للعلاقات الطيبة التي كانت تجمع الجمهوريين الإسبان برجالات الحركة الوطنية في شمال المغرب وخاصة عبد السلام بنونة، شكل وصولهم إلى سدة الحكم في إسبانيا حافزًا وفرصة لظهور العمل الوطني وبروزه إلى الوجود بشكل علني، ظنًا منهم على أن الجمهوريين سيدعمونهم كما في السابق.

من الأفعال الدالة على تفاؤل المغاربة بوصول الجمهوريين إلى الحكم، مشاركتهم في المظاهرات المؤيدة لفوزهم بالانتخابات في مدينة تطوان[٤]، ولهذا الغرض سارعوا إلى استغلال الوضع الجديد وصياغة عارضة تتضمن أهم مطالبهم، وهي عريضة مطالب الأمة. تعتبر عريضة وفد مطالب الأمة أول عريضة ذات مطالب سياسية عرفها المغرب في عهد الحماية[٥]، ويبدو أن عبد السلام بنونة كان المحرك الأساسي لهذه العريضة بناء على تقارير نيابة الأمور الوطنية الإسبانية[٦]، وعلى توجيهات شكيب أرسلان* في إحدى رسائله، بحيث طالبه باستغلال الأوضاع الجديدة لإسبانيا بعد إعلان الجمهورية[٧]، ونفس الأمر قام به علال الفاسي في رسالته إلى عبد السلام بنونة بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٣١م، يحثه فيها على تشكيل لجنة للمطالب، الهدف منها بالأساس خلق صراع بين الإسبان والفرنسيين[٨].

تأسيسًا على ما سبق، تكونت لجنة بهدف تحرير مطالب توجه إلى الحكومة الإسبانية، وقد ضمت أعضاء الهيأة الوطنية السرية وعلى رأسهم عبد السلام بنونة، إضافة إلى محمد داود والتهامي الوزاني وأحمد غيلان ومحمد الصفار ومحمد المؤذن ومحمد اللبار ومحمد المصمودي ومحمد الوزاني ومحمد الطيب بوهلال ومحمد طنانة وعبد السلام الحاج وعبد السلام الطنجي ومحمد باغوز، وعناصر أخرى غير منتمية إلى الهيأة كعبد السلام حجاج وأحمد بن عبد الكريم اللبادي عبد الكريم الدليرو ومحمد الدليرو[٩].

شارك أحمد بلافريج في تحرير نص هذه العريضة حسب ما جاء عند ابن عزوز حكيم حول إرساله بغرض مساعدة الوفد في تحرير العريضة[١٠]، إلا أن محمد داود أحد المشاركين في الاجتماعات الخاصة بهذه العريضة، قال إنه أرسل من قبل الطلبة المغاربة بباريس من أجل حث الوطنيين في المنطقة الخليفية على انتهاز فرصة انقلاب الجمهوريين بإسبانيا وتقديم مطالب إليهم، بعد عرضهم -الطلبة المغاربة بفرنسا- الفكرة على شكيب أرسلان أولا وموافقته عليها[١١]، ويتبين أيضا من خلال هذه المذكرات أن أحمد بلافريج لم يكن على علم مسبق بمسألة عريضة المطالب التي فكر فيها وطنيو الشمال حتى قبل وصوله إلى تطوان[١٢]. ومهما يكن من أمر فإن أحمد بلافريج شارك في تحرير هذه العريضة بعد وصوله إلى تطوان، ما يؤكد أن الوطنيين المغاربة سواء في الشمال أو الجنوب كانوا يعملون على استغلال الأوضاع الفرنسية والإسبانية من أجل خدمة القضية الوطنية على أساس أن المغرب بلد واحد وحتى وإن فرقته المعاهدة الفرنسية الإسبانية. تكلف عبد السلام بنونة رفقة بعض رفاقه بجمع التوقيعات من السكان المغاربة في مدن مختلفة من شمال المغرب[١٣]، كما قام بترجمتها إلى اللغة الإسبانية[١٤]. ونظير عمله الكبير عليها وصف أحد الباحثين هذه العريضة ببرنامج بنونة الإصلاحي[١٥].

ثانيًا: الخلاف حول تكوين وفد مطالب الأمة

وقع خلاف بين عبد السلام بنونة وبعض الأعضاء الذين كانوا يشرفون على تحرير عريضة مطالب الأمة، حول تكوين أعضاء الوفد الذي سيتوجه صوب مدريد لتقديم الرسالة إلى رئيس الجمهورية الإسبانية، وانقسموا إلى فريقين؛ فريق موالي لعبد السلام بنونة وفريق يدعم محمد الطيب بوهلال، وضم الفريق الأول كل من محمد داود وأحمد غيلان ومحمد الصفار ومحمد بن اللبار ومحمد المصمودي ومحمد الوزاني وعبد السلام الحاج وعبد السلام الطنجي ومحمد باغوز، وكلهم ينتمون إلى الهيأة الوطنية السرية[١٦]، وفي الفريق المعارض نجد محمد المؤذن ومحمد الطيب بوهلال ومحمد طنانة، وهم ينتمون أيضا إلى الهيأة الوطنية السرية، إضافة إلى عناصر أخرى غير منتمية إلى الهيأة كعبد السلام الحاج وأحمد بن عبد الكريم اللبادي وعبد الكريم الدليرو ومحمد الدليرو[١٧].

حسب كباص Fernando Capaz Montes* فإن عبد السلام بنونة كان يشعر بالخيبة جراء سوء التفاهم الذي حصل، وكان يظن أن محمد بن عزوز هو المحرك للجماعة المعارضة له[١٨]. وهذا ما جعله يترك مدينة تطوان ويتجه صوب مدريد بشكل فردي[١٩]، وإذا كان المهدي بنونة يرى أن أباه ترشح لمهمة الذهاب لإسبانيا نظير إتقانه اللغة الإسبانية وعلاقاته الخاصة بالمسؤولين الإسبان[٢٠]، فإن وقائع الأحداث تثبت أن عبد السلام بنونة توجه إلى مدريد بعدما أيقن أن وجوده ضمن الوفد أمر غير مرغوب فيه من قبل الجماعة المعارضة له.

سكتت المصادر عن أسباب هذا الصراع الذي نشب بين الوطنيين في شمال المغرب، وحسب ما توفر لدينا من معطيات، فإن الصراع ظهرت بوادره منذ بداية تحرير المطالب، بحيث اختلف الأعضاء حول مضمون الرسالة التي ستوجه إلى رئيس الجمهورية الإسبانية، وهم هذا الخلاف كل من التهامي الوزاني ومحمد داود ومحمد باغوز وعبد السلام بنونة، ويبدو أن عبد السلام بنونة استبد برأيه حول مضمونها، مما أثار استياء بعض الأعضاء وعلى رأسهم محمد داود[٢١]، وذكر هذا الأخير نقطتين من أسباب الخلاف، وتتعلق الأولى بقول عبد السلام بنونة على أن الأنظمة الجمهورية هي من المبادئ الإسلامية، وأن القرآن الكريم قد أوصى بها، أما الثانية فهي عدم المطالبة بحرية الصحافة بشكل واضح ومباشر[٢٢]. وتفاديا للخلاف تم الاتفاق على مضمونها[٢٣].

لم يخف محمد داود تخوفه من هذا العمل بسبب التوتر الذي كان بين العناصر المحررة للعريضة، وأن صراع الزعامة كان حاضرا بين عناصره، حيث يقول "...بل تخوفي العظيم إنما هو من إخواننا هنا، إذ إني جربتهم في كثير من المواقف، ووجدتهم لا يعتمد عليهم إلا نادرا، فالجهل فاش، والجمود عام، والشجاعة تكاد تكون معدومة، والحسد وجد أرضا خصبة، والنفاق غير معدوم! وماذا عسى أن يكون موقفهم بإزائنا إذا نحن تقدمنا للعمل، وصارت الدوائر المخزنية بل والحكومة تحاربنا؟ فهل يا ترى يثبتون أم يتبرأون؟ وماذا يا ترى يعمل ذوو الإقدام منهم إذا رأوا علامات النجاح بدأت تلوح لنا؟ هل يمدون لنا يد المساعدة؟ أم يعملون لإسقاطنا والحلول محلنا ليظهروا للناس على أنهم هم الزعماء وأنهم هم الأبطال؟ ثم إذا هم تقدموا للعمل، فهل يا ترى سيحسنون التصرف إلى أن يفوزا بحقوق الأمة؟ أم يكفيهم ألا تظهر نتيجة على يد سواهم، ولو هلك الجميع...؟"[٢٤].

من خلال أسئلة محمد داود يتضح على أن الأجواء العامة خلال هذه المرحلة كانت مكهربة وتتسم بالصراع ومحاولة الظهور والزعامة، وهذا ما يفسر نوعا ما بعض أسباب الصراع الذي نشب حول تشكيل وفد مطالب الأمة. وما يؤكد ذلك أيضا قول عبد السلام بنونة في إحدى رسائله إلى محمد داود إنه هو صاحب الفكرة ومؤسس مبادئها فكيف يستأثر بها الآخرون[٢٥].

غير خفي على أن للإسبان يد في هذا الصراع، بغية نسف الفكرة والحيلولة دون وصولها إلى رئيس الحكومة الإسبانية في مدريد، فالغالب على الظن أن الإسباني مونطيسينوس* كان وراء تطعيم سوء التفاهم الحاصل بين الفريقين، لأنه كان على علم بعدم دعم عبد السلام بنونة له في مسعاه من أجل الحصول على منصب المندوب السامي لإسبانيا في المغرب، بحيث إن بنونة كان يدعم لوثيانو لوبيث فيرير Luciano Lopez Ferrer*[٢٦]، لهذا نجده يتدخل في أمر تكوين الوفد الذي سينتقل إلى مدريد حتى يقوموا بالدعاية له هناك، وقد عبر عبد السلام بنونة عن ذلك في إحدى رسائله مع محمد داود، حيث يخبره أن تلاعب الإسبان بالأهالي ما يزال مستمرا[٢٧]، واتهم مونطيسينوس بأنه المحرك الأساسي للعناصر المعادية له في مناسبات عدة[٢٨]، كان أبرزها التصريح الذي أدلى به للصحافة الإسبانية واتهمه فيه بعرقلة سفر وفد مطالب الأمة إلى مدريد[٢٩].

ما يؤكد لنا أن مونطيسينوس كان وراء الجماعة المعارضة لعبد السلام بنونة، وساهم في اختيار العناصر التي أرادها بغرض الدعاية له في إسبانيا، ما جاء في مذكرات كباص، الذي يخبرنا أن الفضل في تكوين الوفد يعود إلى مونطيسينوس[٣٠]، مستغلاً

بذلك صراع الزعامة الذي نشب بين محرري عريضة مطالب الأمة، وهذا ما يفسر أيضًا تمسك الدليرو وجماعته بأن يكونوا ضمن الوفد بطريقة ديكتاتورية، وقد تعجب عبد السلام بنونة من انقلاب الدليرو الذي كان يرى في وجوده أمرًا ضروريًا ضمن الوفد[٣١].

إذا كان الصراع بين مونطيسينوس وعبد السلام بنونة سببه عدم دعم هذا الأخير له في مطامحه لتولية منصب المندوب السامي، فإن سبب نقمة المغاربة عليه من أعيان تطوان، هو الصراع حول منصب الصدر الأعظم[٣٢]، لأنه وبعد وفاة الصدر الأعظم في الحكومة الخليفية امحمد بن عزوزفي ٢٥ ماي ١٩٣١م[٣٣]، شرعت الإقامة العامة الإسبانية في البحث عن بديل له، وقد كان من بين الأسماء المتداولة والمرشحة بقوة اسم عبد السلام بنونة[٣٤]. حسب ما أشيع فقد كان هنالك اتفاق بين المقيم العام الإسباني لوبيث فيرير وعبد السلام بنونة، بحيث يدعم هذا الأخير الأول ليصبح مندوبا ساميا لإسبانيا في المنطقة الخليفية، مقابل حصوله على منصب الصدر الأعظم[٣٥]، وقد وصفه عبد السلام بنونة في إحدى رسائله بصديقنا الضون لوسيانو لوبز فرير[٣٦].

حسب ابن عزوز حكيم فإن هذه الإشاعات كما سماها لا تعدو محض كلام كان الهدف منه النيل من عبد السلام بنونة وإبعاده عن وفد مطالب الأمة[٣٧]، إلا أنه يتناقض مع طرحه هذا حينما يؤكد على أن رغبة الوطنيين المغاربة كانت هي تولية عبد السلام بنونة للصدارة العظمى[٣٨]. مما يعني أنه كان فعلا مرشحا لشغل هذا المنصب، أما مسألة الاتفاق مع – لوبيث فيرير- فهي غير مستبعدة، خاصة لما عرف عن بنونة من دراية بأمور السياسة وقربه من دوائر المسؤولين الإسبان، وهذا الأمر ليس ضد منهجه الإصلاحي التي يعتمد فيه على المهادنة قصد نيل بعض المطالب وإدخال الإصلاحات اللازمة، وهذا ما نستشفه من قوله في إحدى رسائله لابنه الطيب بنونة جاء فيها "... ونحن يا ولدي لسنا بنيام ولا ببله حتى نعتمد على الوعود ونلتمس النفع والخير من العدو ولكننا نتحين الفرص ونقاسي الشدائد في سبيل نفع البلاد والله المستعان سبحانه"[٣٩]. ومن الأشياء الدالة أيضا على صحة ترشيح عبد السلام بنونة لمنصب الصدر الأعظم، ما جاء في مذكرات رئيس الحكومة الإسبانية مانويل أثانيا Manuel Azaña حيث كتب يقول إن بنونة كان يطمع في منصب الصدر الأعظم، إلا أن الفرنسيين اعترضوا على الأمر وهددوا بقطع العلاقات مع إسبانيا في حالة حصوله عليها[٤٠]، كما نجد عبد السلام بنونة غاضبا من التهامي الوزاني بعد اطلاعه على تلغراف وقع عليه هذا الأخير، مفاده طلب إعطاء الصدارة العظمى لخالد الريسوني[٤١]، وطلب من صهره محمد داود عدم الثقة مجددا في التهامي الوزاني واصفا إياه بالمخادع[٤٢]. كل هذه الأمور تثبت رغبة عبد السلام بنونة في تولي منصب الصدر الأعظم، أو على الأقل أن يتولاه شخص من المقربين له.

ولعل شهادة طنانة وهو أحد المعاصرين والمشاركين في أحداث هذه المرحلة، تبين أن الاتفاق بين عبد السلام بنونة ولوبيث فيرير لم يكن مجرد شائعات متداولة، حيث يقول بهذا الشأن "جاء في حديث مع المرحوم طنانة (مايو ١٩٧٠) ذكر لي أن الحاج عبد السلام بنونة كأبرز زعيم وطني في تطوان، كان على اتصال لوبيث فيرير، منذ أن كان هذا كاتبًا عامًا للمندوبية السامية، "وكان إذ ذاك متطلعا للمنصب الأول في المنطقة، واجتمع هو والحاج عبد السلام في جبل طارق. وكان واضحا أن فيرير، كان يريد أن يكون مندوبا ساميا في مقابل دعم الحاج عبد السلام، ليكون هو الصدر الأعظم. لكن فيرير انقلب على الحاج عبد السلام، وكان هناك مغاربة وإسبانيون أقنعوه بالتراجع ضدا على الحاج عبد السلام، الذي كان يحظى بتزكية الجميع. ثم جاء يوم، وأبلغني الحاج عبد السلام. إن فيرير انقلب نهائيا، واقترح عليه منصب أمين في العرائش، لإبعاده عن وللتعبير عن احتقاره"[٤٣]. مهما يكن من أمر فعبد السلام بنونة لم يعين كصدر أعظم واختير ابن عبو الطنجي لهذا المنصب[٤٤]، وقد يكون هذا الأمر هو السبب المفسر لتوتر العلاقة بعد ذلك بين عبد السلام بنونة والمقيم العام لوبيث فيرير[٤٥]، مما جعل هذا الأخير يضعه تحت الرقابة[٤٦].

في رسالة من محمد بن محمد بوهلال وهو ابن رئيس الوفد الذي توجه إلى مدريد، موجهة إلى عبد الخالق الطريس يقول فيها: "وكثيرا ما تمنينا الأخ أن يكون بيننا في هذه الأيام ليشاهد ما أبدلناه في هذا السبيل إلى هذا اليوم أي تقريبا أربعون يوما، وتشاهد بعينك وتسمع بأذنيك تصريحات إخواننا التطوانيين وتصريحات بعض المخلصين العاملين إلى أن انتصرنا بحول الله..."[٤٧] كناية على تصريحات عبد السلام بنونة ضد مونطيسينوس، وعبر عن غضبه من ذلك، وذكر في نفس الرسالة تكريمهم لهذا الأخير نظير مجهوداته في إرسال الوفد[٤٨]، وهو ما يبين بشكل جلي ضلوعه في الخلاف الذي حل بين الوطنيين حول تشكيل الوفد، ومن جهة أخرى نستشف من خلال هذه الرسالة بعض أوجه الخلاف بين الفريقين، وهو خلاف زعماتي محض عبر عنه بوهلال بقوله "وكما هو معلوم

بأن الشيء الذي لا يكون فيه هو أو صهره لا ينجح"[٤٩]، معبرا بذلك عن محاربة عبد السلام بنونة وصهره محمد داود للوفد، نظرا لعدم وجودهم فيه.

هذا وتعرض عبد السلام بنونة لحملة واسعة من الصحافة الإسبانية بالمغرب لتشويه صورته[٥٠]، ومن بين ما ورد فيها أنه صرح بالقول "إذا لن أكون أنا لن يكون شيء في هذا كله"[٥١]. ورد بنونة على ذلك في رسالة إلى محمد داود جاء فيها: "الجرائد التي عرضت باسمي...ووالله ما هز ذلك مني شعرة، لأني أعلم أن الكل مصنوع من التراجمة الذين يجدون أنصارا من أعدائي للقضاء على مصالح أمتنا التي وهبت عليها أوقاتي وحياتي ومالي، وهم يعتقدون أنهم يسقطون بذلك من قدري...؟"[٥٢].

يتضح من خلال ما سبق أن أسباب الصراع متعددة، فمن جهة هناك اختلاف وجهات النظر وصراع الزعامة بين المغاربة مع بعضهم البعض، ومن جهة أخرى هناك صراع مناصب بين مونطيسينوس ولوبيث فيرير ألقى بظلاله على الوفد وعمق من حدة الخلاف، ومن جهة ثالثة كانت هناك إرادة إسبانية لإحباط هذا المشروع، فعملوا على إذكاء الصراع، ولعل فطنة عبد السلام بنونة لذلك هو ما جعله يسافر صوب مدريد منفردا، حتى يهيئ الظروف المناسبة لقدوم الوفد، وكذلك للحيلولة أمام الراغبين في قطع طريق الوفد نحو مدريد، فعمل من هناك بشكل كبير، وشكل قوة ضغط جعلت الإسبان في المغرب ينزلون عند رغبة الأهالي ويسمحون بتوجيه الوفد إلى مدريد.

هكذا سافر الوفد المكون من محمد بن الطيب بوهلال بصفته رئيسا وأحمد غيلان بصفته نائب الرئيس وعبد السلام حجاج وأحمد بن عبد الكريم اللبادي بصفتهما أعضاء[٥٣] يوم ٣ يونيو ١٩٣١م[٥٤]، ليصل إلى مدريد في اليوم التالي، وكان في استقبالهم عبد السلام بنونة ومجموعة من الصحافيين[٥٥]، ولم يكن عبد السلام بنونة يرغب في مرافقة الوفد إلا أنه رأى من مصلحة الوطن مرافقتهم نظرا لجهلهم حسب تعبيره[٥٦]، وهو ما يؤكد بالملموس عدم ثقته في الوفد الذي أسندت له مهمة تقديم عريضة وفد مطالب الأمة، ويقول عن هذا السفر لابنه الطيب بنونة "لقد قدمت إلى مدريد لأخدم القضية بنفسي، ولا يهمني وجودي بين أعضاء الوفد أو عدمه إذ المراد هو الوصول إلى الضالة المنشودة"[٥٧]، ومن خلال الرسائل التي أرسلها إلى ابنه وأخيه يتضح على أنه قام بعمل كبير أساسه الترويج لقضية الاستقلال الذاتي[٥٨]، بحيث كان يطمح في منح المنطقة الخليفية استقلالها الذاتي على غرار إقليم كطالونيا الإسباني، وقد وجد آذانا صاغية في إسبانيا ما جعله متفائلا بشكل كبير بمنح المنطقة استقلالاً داخليًا.

من جهة أخرى عمل بنونة انطلاقًا من شبكة العلاقات التي تربطه بمجموعة من الشخصيات السياسية والحكومية بتمهيد الطريق لوفد مطالب الأمة، وهذا ما يخبر به صهره محمد داود بقوله: "...كما أقسم لك بالله العظيم لولا وجودي هنا ما قدم الوفد من تطوان بوجه من الوجوه أبدا..."[٥٩]. وبناءً عليه استقبل رئيس الجمهورية الإسبانية أعضاء الوفد ومعهم عبد السلام بنونة في ٨ يونيو ١٩٣١م، وتم تسليمه عريضة المطالب، التي تعهد بتنفيذها[٦٠].

خَاتِمَةٌ

بعد عودة كل من عبد السلام بنونة والوفد الذي حمل عريضة المطالب إلى تطوان، تم تأسيس هيأة وفد مطالب الأمة كتنظيم سياسي جديد يوم ١٩ يونيو ١٩٣١م[٦١]، ويعود الفضل في تأسيسه لعبد الخالق الطريس[٦٢]، الذي أراد القضاء على التفرقة التي كانت بين العناصر الوطنية في الشمال، وكان الهدف من تأسيس هيأة وفد مطالب الأمة الاهتمام بالعمل الوطني ككل وليس فقط العريضة المقدمة لرئيس الحكومة الإسبانية[٦٣]، وقد ضمت هذه الهيأة محمد بن الطيب بوهلال بصفته رئيسًا وأحمد غيلان بصفته نائبًا وعبد السلام حجاج وأحمد عبد الكريم اللبادي كأعضاء إضافة إلى عبد السلام بنونة بصفته مستشارًا[٦٤]، في حين تشكلت هيأة أخرى تحت مسمى اللجنة الفرعية لتحقيق المطالب، عهد إليها السهر على تحقيق المطالب المقدمة إلى الحكومة الإسبانية[٦٥]، وقد تشكلت من محمد الصفار رئيسًا والتهامي الوزاني نائبًا عنه إضافة إلى محمد المصطفى أفيلال ومحمد بوهلال ومحمد باغوز ومحمد داود وعبد الكريم الدليرو ومحمد الدليرو والحسن ابن عبد الوهاب ومحمد طنانة كأعضاء[٦٦]، وبهذا استطاع رجالات الحركة الوطنية بشمال تجاوز الصراع الذي نشب بينهم حول تشكيل وفد مطالب الأمة.

الاحالات المرجعية:

(١) محمد ابن عزوز حكيم، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج٢، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٨٧، ص ٢١٩.
(٢) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج٢، ص ٢٢٠.
(٣) المهدي بنونة، **المغرب: السنوات الحرجة**، الشرق الأوسط، د.ت، ص ٣١.
(٤) التهامي الوزاني، **المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب**، تحقيق وتعليق محمد بن عزوز حكيم، مطبعة الساحل، الرباط، ط١، ١٩٨٠، ص ١٢٣.
(٥) محمد ابن عزوز حكيم، **لمحات من حياة المجاهد الحاج الطيب بنونة**، منشورات مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والنشر، السلسلة الشاملة، رقم ١، مطبعة الساحل، الرباط، ط١، ١٩٨١، ص ٣٦.
(٦) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٦٤.
*ولد "شكيب أرسلان" في ٢٥ دجنبر ١٨٦٩م بلبنان، وعرف بنضاله ضد الاستعمار ودعوته إلى الوحدة العربية والإسلامية، وقد أصدر لهذا الغرض مجلة "La Nation Arabe" التي كان يحرر بها كتاباته المعادية للاستعمار والداعية إلى استقلال الشعوب العربية والإسلامية، مما جعله يعتبر أيقونة من أيقونات النضال ضد الاستعمار، وعدو من أعداء فرنسا، وقد داع صيته لدى المصلحين والتحرريين العرب، وكان يعتبر أبا روحيا لحركات التحرر بالعالم الإسلامي.
(٧) نفسه، ص ٢٤٣ – ٢٤٤.
(٨) نفسه، ص ٢٤٦ – ٢٤٧.
(٩) نفسه، ٢٤٧ – ٢٤٨.
(١٠)ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٧٤.
(١١) حسناء محمد داود، **على رأس الثمانين**، جمعية تطاون أسمير، مطبعة الخليج العربي-تطوان، ط١، ٢٠١١، ص ١٣٤.
(١٢) حسناء محمد داود، **على رأس الثمانين**، مرجع سابق، ص ١٣٤.
(١٣) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٨٢.
(١٤) نفسه، ص ٢٨٦ – ٢٨٧ – ٢٨٨.
(15) Rober Rezette, Les partis politiques Marocains, librairie Armand colin, paris, 2eme Edition, 1955, P 86.
(١٦) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٩٧.
(١٧) نفسه.
* نائب الأمور الوطنية بمنطقة الحماية الإسبانية اشتغل في المغرب على فترات متقطعة من سنة ١٩٢٩ إلى ١٩٣٥، وكان يتقن الحديث باللغة العربية وأطلق عليه المغاربة اسم عبد السلام نظير ارتدائه الجلابة المغربية بشكل مداوم. أنظر حوله ابن عزوز حكيم، أب الحركة...، ج٢، مرجع سابق، ص ص ٢١٥ – ٢١٧. وأيضا عمر رياض، مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود، سلسلة دراسات وثائقية، عدد ١٤، مطبعة الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠١٥، ص ٤٩.
(١٨) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٣٥٧.
(١٩) حسناء محمد داود، مرجع سابق، ص ١٤٠.
(٢٠) المهدي بنونة، **المغرب**...، مرجع سابق، ص ٦٢.
(٢١) حسناء محمد داود، مرجع سابق، ص ١٣٢ – ١٣٣.
(٢٢) حسناء محمد داود، مرجع سابق، ص ١٣٣.
(٢٣) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٨٢.
(٢٤) حسناء محمد داود، مرجع سابق، ص ١٣٤.
(٢٥) حسناء محمد داود، **مراسلات وطنية أخوية**، مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة ومؤسسة الشهيد امحمد أحمد بن عبود، مطبعة الخليج العربي – تطوان، ط١، ٢٠١٦، ص ١٧٩.
*فرانثيسكو راميريث منوطيسينوس، شغل منصب النائب العام للإقامة الإسبانية العامة بتطوان منذ ٢٠ غشت ١٩٣٠م وكان من المرشحين لشغل منصب المندوب السامي.
* لوثيانو لوبيث فيرير Luciano Lopez Ferrer شغل منصب المندوب السامي لإسبانيا بالمنطقة الخليفية في الفترة ما بين ٢٠ يونيو ١٩٣١م إلى ٠٨ يناير ١٩٣٣م.
(٢٦) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٤١٣.
(٢٧) حسناء محمد داود، **رسائل وطنية أخوية**، مرجع سابق، ص ١٨١.
(٢٨) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٣٥٧.
(٢٩) نفسه، ص ٤١٩.
(٣٠) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٢٤.
(٣١) حسناء محمد داود، **رسائل وطنية**...، مرجع سابق، ص ١٨٠.
(٣٢) نفسه، ص ١٤١.
(٣٣) محمد ابن عزوز حكيم، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج٣، مطبعة الساحل، الرباط، ١٩٨٨، ص ١٧.
(٣٤) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج٣، ص ١٧.
(٣٥) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٣، مرجع سابق، ص ١٨.
(٣٦) حسناء محمد داود، **رسائل وطنية أخوية**، مرجع سابق، ص ١٨٣.
(٣٧) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٣، مرجع سابق، ص ١٨.
(٣٨) نفسه، ص٢٢.
(٣٩) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٣، مرجع سابق، ص ٤٩.
(٤٠) نفسه، ص ٨٥ – ٨٦.
(٤١) حسناء محمد داود، **رسائل**...، مرجع سابق، ص ١٨١.
(٤٢) نفسه، ص ١٨١.
(٤٣) محمد العربي المساري، **المغرب بأصوات متعددة**، سلسلة شراع، دار النشر المغربية إديما، الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة سبريس، عدد ٢، أبريل ١٩٩٦، ص ص ١٤٦ – ١٤٩.
(٤٤) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٣، مرجع سابق، ص ٢٣.
(٤٥) نفسه، ص ٥٥.
(٤٦) نفسه، ص ٥٦.
(٤٧) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٢٥.
(٤٨) نفسه، ص ٤٢٥.
(٤٩) نفسه، ص ٤٢٧.
(٥٠) حسناء محمد داود، **رسائل وطنية**...، مرجع سابق، ص ١٨٤.
(٥١) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٢٧.
(٥٢) حسناء محمد داود، **رسائل وطنية**...، مرجع سابق، ص ١٨٤.
(٥٣) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٣٠.
(٥٤) نفسه، ص ٤٢٣.
(٥٥) نفسه، ص ٤٣٠.
(٥٦)حسناء محمد داود، **رسائل**...، مرجع سابق، ص ١٨٤.
(٥٧) ابن عزوز، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٣٩٩.
(٥٨) نفسه، ص ٤٠١.
(٥٩) حسناء محمد داود، **رسائل**...، مرجع سابق، ص ١٨٥.
(٦٠) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٠٨.
(٦١) محمد ابن عزوز حكيم، **وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب**، ج١، تطوان، ط١، ١٩٨٤، ص ٢٠.
(٦٢) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٣، مرجع سابق، ص ٩.
(٦٣) نفسه، ص ١٠.
(٦٤) ابن عزوز حكيم، **وثائق الحركة الوطنية**...، مرجع سابق، ص ٢٠.
(٦٥) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٣، مرجع سابق، ص ١٠.
(٦٦) ابن عزوز حكيم، **لمحات من حياة المجاهد الحاج الطيب بنونة**، مرجع سابق، ص ٣٦.